



برنامج وذكر

الدكتور محمد خير الشعال

(الحلقة الثالثة عشرة)

((عالي الهممة))

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، مرحباً بكم مرة جديدة في حلقة جديدة من برنامج (وذكر) حلقة اليوم تحتاج إلى شحن قوي وإلى همة متينة، استعدوا لأنني أريد أن نتساعد معاً لنصل إلى شيء مهم جداً.

عطاء ابن أبي رباح أحد أكابر علماء المسلمين، هو عطاء بن أبي رباح أبو محمد المكي، عدّوا معي كان أعور أعرج أفطس أشل قطعت يده ثم عمي، بالمقابل أدرك مائتين من الصحابة، لم يكن له فراش إلا المسجد الحرام حتى مات في سنواته الأخيرة وكان مع كل هذا ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، كان المنادي ينادي في زمن الموسم أي زمن الحج : لا يفتي أحدٌ إلا عطاء، كل هذه الصفات الجسدية الصعبة معها كل هذه الهممة العالية في العلم والثقة والتحصيل والأدب والمكانة، في مدينة من مدائن الشام يوجد رجل أعمى، أتدرون ماذا يعمل؟ يعمل معقب معاملات، يأخذ معاملة منك وأنت الذي ترى بعينيك وأنا الذي أرى بعيني والحمد لله تعالى، يأخذها ويسيرها لنا في دوائر الحكومة، عجب الناس من أمره كيف يحفظ الدوائر، كيف يحفظ الغرف، كيف يراجع الموظفين، وإذا بهم يسألونه يوماً فكان الرجل قد عدّ خطواته، يعني إذا ركب سيارة أجرة عامة يقول: أوصلني إلى الدائرة الفلانية، فينزل وقد عدّ الرصيف بعده خمس خطوات فيمشيهن حتى ينتهي الرصيف، غرفة الديوان بعد ستين خطوة باتجاه اليمين فكذاك يعد حتى يصل، إنه أعمى لكنه عالي الهممة، الإمام الأوزاعي هذا طفل نشأ يتيماً في حجر أمه لكنهم قالوا ربته أمه تربية تعجز الملوك أن تربى أولادها مثل تربيته، كان المتعين على كل من جالس الأوزاعي أن يسجل كل كلمة يقولها الأوزاعي، صحيح أنه يتيم لكنه عالي الهممة، في كلية الفنون الجمالية في الشام

فتاة مقطوعة اليدين، مقطوعة اليدين وفي كلية الفنون ماذا تفعل؟ سألوا أساتذتها وإذا هي ترسم بقدمها، وعرضوا رسمها على الناس، فإذا بهذه الفتاة بدون يدين تنافس الكبار أصحاب اليدين برسمها، بل إنها تصنع العجين بقدميها، إنها عالية الهمة، عنوان حلقة اليوم ((عالي الهمة)) .

لأنني أريدك كما أنك تريدني أن نكون جميعاً في همة عالية، نريد أن يكون لأحدنا همة يحرك بها من حوله باتجاه الخير، يقول أحد العلماء: (لو أن رجلاً وقف أمام جبل وعزم أن يزيله لأزاله) سيدنا علي كرم الله وجهه قال: (ما رام امرؤ شيئاً إلا وصل إليه، أو دونه) المهم أن تكون لك همة تريد منها شيئاً كبيراً، أصيب شاب بسقطة تمزق منها نخاعه الشوكي، فأصيب بشلل رباعي أقعده طريح الفراش، صحيح أن جسمه كان معلولاً لكن همته كانت عالية، صحيح أن جسمه كان مريضاً لكن إرادته كانت صحيحة، وإنما الرجال بعزائمهم وإنما الإنسان بإرادته، فكر هذا الشاب ماذا يفعل وهو بدون يدين تتحركان وبدون قدمين تتحركان فكر وفكر وهو يعمل في برجة الحاسب، قرر أن تُصنع له قطعة ماوس يحركها بلسانه، وبالفعل طلب من أحد أصدقائه أن يسعى له بهذا الأمر وجيء له بالأمر وهو مستقل على السرير، الشاشة كانت فوق رأسه قبالة ثم الماوس يحركها بلسانه، وإذا به اليوم يصنع لكبار المهندسين برامج عالية يقدمها إليهم..

لا تعجز لا تكسل لا تكن إرادتك ضعيفة، لا تكن همتك دنية، فقد قالوا الراضي بالدون ديني، وإنما الإنسان بهمته العالية، والإسلام يريد منك أن تكون صاحب همة وصاحب إرادة وصاحب إقبال على عمل ترضي به ربك وتسعد به من حولك من عباد الله تعالى، حلقة اليوم عالي الهمة ستعينك وستقدم بين يديك خمسة أمور تساعدك على علو الهمة، إذا أردت أن تكون عالي الهمة فأريدك أولاً أن تضع هدفاً في حياتك، ثم ضع هدفاً لكل سنة من سنواتك، لا تمش يا أخي بدون أهداف، لا تمشي تأتي بك الريح يوماً

إلى اليسار ويوماً إلى اليمين، بل قرر أنك تريد أن تصل إلى شيء واعلم بأنك واصل إليه إن شاء الله، لكن البداية ضعه هدفاً لك واسع إليه، وبالمناسبة فيما يتعلق بالأهداف ينبغي أن يكون هدفك كبيراً، فقل مثلاً أنا أريد أن أحفظ القرآن الكريم، قل أنا أريد أن أدعو إلى الإسلام مائة ألف أو مليون إنسان أو أن أجمع سلسلة مدارس تعلم الناس الخير لأكون سبباً في إيصال الخير إلى بيوت المسلمين، ضع هدفاً كبيراً ينبى بك وتنبى به، لا ترض أهدافاً صغيرة أهدافاً دنية أهدافاً لا قيمة لها في هذه الحياة

لحي الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش أن يلقي لبوساً ومطعماً

كل هم في الحياة أن يأكل كل هم في الحياة أن يشرب كل هم في الحياة أن يرتدي ثوباً جديداً، سائر المخلوقات يا أخي تأكل وتشرب وتتزوج وتنجب، هل حياتك لهذا الأمر؟ أنت أكبر من ذلك، ألم تذكر أن الله عز وجل قال في القرآن الكريم للملائكة لما أسجدهم لآدم، جعل الملائكة تسجد لآدم، آدم أبوك، **قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** [البقرة: 30] أنت مستخلف بهذه الأرض لتعمرها جميعاً، ضع هدفاً كبيراً يساعدك على تقوية إرادتك، وهذا أمر أول.

الأمر الثاني: هو أن تضع خطة لتحقيق الهدف الذي وضعته:

سجل على الورق، استشر أصحاب العقل وأصحاب الرأي وأصحاب المكانة العالية والناس الذين لهم أهدافاً نبيلة سلهم المساعدة في وضع الخطط وفي وضع خطة المسير باتجاه هدفك، وقل لهم هدفك، ضع هدفاً كبيراً أولاً ثم ضع خطة توصلك إلى هذا الهدف.

الأمر الثالث: امش في سبيل تحقيق هذه الخطى باتجاه هذا الهدف:

طبعاً هذا المشي يحتاج إلى مجاهدة النفس، لأن النفس لا تحب أن تبذل شيئاً فالنفس تتراجع كلما دفعتها لتتقدم فإذا هي تتراجع، جاهد نفسك، كما قال الشاعر :

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبداً الدهر بين الحفر

جاهد نفسك لتحقيق هذه الخطى، شيئاً فشيئاً ومرة فمرة وحالاً فحال سيعينك الله عز وجل، تعرف شيئاً؟ أديسون عشرة آلاف مرة لم ينجح في اختراع المصباح الكهربائي، في المرة عشرة آلاف وواحد نجح، قالوا له يا أديسون معقول عشرة آلاف مرة وأنت تتابع وتجاهد نفسك؟ أنت أخفقت عشرة آلاف مرة، قال: لا، بل تعلمت عشرة آلاف طريقة لا تصلح لصناعة المصباح الكهربائي، المرة عشرة آلاف وواحد صنع المصباح، أنت قادر أن تفعل هذا الشيء، لكن جاهد نفسك في مسيرك بهذه الخطوة.

الأمر الرابع قبل الأخير: صاحب ذوي الإرادات القوية :

أصحابك اختر أن يكونوا أناساً كباراً، في دراسة أجريت على العبقرية والقيادة والإبداع، وجدوا أن هؤلاء المبدعين وأن القادة وأن العظام في الغالب يكونون أصحاباً، في الغالب يتجاملون ويسمونهم محاكاة تنافسية، ينافس أحدهم الآخر، صاحب ذوي الإرادات القوية لتكون من أصحاب المهمم العالية.

الأمر الخامس والأخير: اسأل الله تعالى أن يهبك همة عالية وإرادة كبيرة في الإقبال عليه وفي خدمة خلق الله ودلائلهم عليه

وأنا سائل الله تعالى أن يهبك ويهيني ويهبنا جميعاً همة عالية وإرادة قوية، كنت مسروراً عندما التقيت معكم اليوم في برنامج وذكر ، ألقاكم في حلقة قادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .